

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والمسؤولية القانونية

Artificial Intelligence: Between Human Need and Legal Responsibility

نصيرة شيادي*

جامعة أبي بكر بلقايد، (تلمسان)، Nacera83@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2025/09/01	تاريخ القبول: 2025/07/01	تاريخ ارسال المقال: 2025/06/04
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

*المؤلف المرسل

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الموسومة بالذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والمسؤولية القانونية البحث في مشكلة العقوبات القانونية التي قد تنجرّ على الاستخدام غير القانوني وغير الأخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وذلك في حتمية اللجوء إلى هذه التقنية كضرورة فرضها هذا التطور التقني والتكنولوجي من جهة وكحاجة إنسانية أملت بها طبيعة الحياة في الوقت الراهن من جهة ثانية نظرا لتنوع المجالات التي تتطلب استخدام الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ المسؤولية القانونية؛ الحاجة الإنسانية؛ التحديات الأخلاقية.

Abstract :

This study, titled "Artificial Intelligence: Between Human Need and Legal Responsibility," examines the legal penalties that may result from the illegal and unethical use of artificial intelligence applications. This study examines the inevitability of resorting to this technology as a necessity imposed by this technical and technological development, on the one hand, and as a human need dictated by the nature of life today, on the other, given the diversity of fields that require the use of artificial intelligence.

Keywords: Artificial intelligence; legal liability; human need; ethical challenges.

مقدمة:

يمثل الذكاء الاصطناعي أهم مخرجات الثورة الصناعية الرابعة لتعدد استخداماته في المجالات العسكرية والصناعية والاقتصادية والتقنية والتطبيقات الطبية والتعليمية، وتوقع له أن يفتح الباب لابتكارات لا حدود لها وأن يؤدي إلى مزيد من الثورات الصناعية بما يحدث تغييرا جذريا في حياة الإنسان؛ إذ مع التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع وما يشهده العالم من تحولات في ظل الثورة الصناعية الرابعة سيكون الذكاء الاصطناعي محرك التقدم والنمو والازدهار خلال السنوات القليلة القادمة، وبإمكانه وما يستتبعه من ابتكارات أن يؤسس لعالم جديد قد يبدو الآن من ضروب الخيال، ولكن البوادر الحالية تؤكد على أنّ خلق هذا العالم بات قريبا.

لقد أصبح مفهوم الذكاء الاصطناعي اليوم متداولاً وبكثرة، وقد دخل على العديد من المجالات العلمية والإنسانية، فمن الطبيعي اليوم أن يصبح الإنسان يتعامل مع أجهزة ذكية وبرامج معلوماتية، حتى وإن لم يكن متخصصا في ذلك؛ ولذلك فإنّ التطرق إلى هذا الموضوع هو نابع من كونه يكتسي أهمية كبرى، لذلك فالإشكالية التي تطرح نفسها هاهنا هي كالتالي: ما هي التحديات الأخلاقية والمسؤولية القانونية المترتبة عن الاستخدام غير القانوني لتطبيقاته للذكاء الاصطناعي؟

لذلك، ولفك رموز هذه الإشكالية تقوم هذه الورقة البحثية على فرضيتين أساسيتين؛ بحيث تمثلت الفرضية الأولى في وجود علاقة وثيقة بين توظيف آليات الذكاء الاصطناعي وتحقيق الحاجات الإنسانية، في حين تمثلت الفرضية الثانية في التحديات الأخلاقية والمسؤولية القانونية للذكاء الاصطناعي.

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي والذي يعتبر بمثابة عملية سرد وفحص وتدقيق للمعلومات وتمشيها لتكون أكثر دقة، ولذلك قسمت هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث كبرى: بحيث سيتناول المبحث الأول تحديد ماهية الذكاء الاصطناعي وتاريخه في حين يسعى المبحث الثاني إلى توضيح محدودية الذكاء الاصطناعي أما المبحث الثالث سيهتم بتحديد أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

ليخلص البحث إلى جملة من النتائج والأهداف المتمثلة في الكشف عن محدودية الذكاء الاصطناعي، وكذا الوقوف على التحديات الأخلاقية والمسؤولية القانونية للذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي أبرز مظاهره ومثالبه

ظهر التفكير في الآلات الاصطناعية في الأساطير اليونانية، إلا أنّ الظهور الفعلي لها كان مع تأسيس الأبحاث عام 1956، وتحديدًا في كلية دارت موث وذلك من قبل كل من (جون مكارثي، ومارفان مين سكي، وألن نيويل، وآرثر صموئيل، وهيربرت سيمون)، إذ تمكنوا من حلّ مشاكل في الجبر، وإثبات النظريات المنطقية والناطقة باللغة الإنجليزية،¹

المطلب الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي

إنّ الذكاء الاصطناعي من المسائل المستجدة التي ارتبطت بتوظيف العقل الراشد في مجال النّفع الإنساني والبيانات بصورة دقيقة محكمة، وبمستويات ذكاء قريبة من ذكاء البشر على وجه يفيد في توفير الوقت والمال والجهد البشري. ولقد تسارعت الحياة في مختلف مناحيها، وما كان مستحيلًا حدوثه بالأمس بات واقعًا معاشًا اليوم، بما وصلت إليه البشرية اليوم من استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، ولا يمكن إنكار العمل به من حيث الأصل، وخاصة ما صاحبه من تطوير وابتكار في مختلف القطاعات التي تحتاج البشرية إليها، ومنها: مجال البحث العلمي.

ولمعرفة ماهية الذكاء الاصطناعي يتعين أولاً تحديد المقصود بالذكاء الإنساني؛ فهذا الأخير يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة على التكيف مع ظروف الحياة والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة والتفكير والتحليل والتخطيط وحلّ المشاكل والاستنتاج السليم والإحساس بالآخرين، بالإضافة إلى سرعة التعلم واستخدام ما تمّ تعلّمه بالشكل السليم والمفيد.

1. الدلالة اللغوية والاصطلاحية للذكاء:

الذكاء في اللغة هو: الفطنة والتوقد. قال الزجاج: الذكاء في اللغة: تمام الشّيء، ومنه الذكاء في الفهم، وهو أن يكون فهما تاما سريع القبول، وذكيت النار إذا أتممت إشعالها، ومنه قولهم: فلان ذكي، معناه كامل الفطنة، تامها، من قول العرب العرب: قد ذكت النار تذكو، إذا تمّ وقودها، ويقال أذكيئها، إذا أتممت وقودها، ويقال مسك ذكي إذا كان تامّ الطيب، كامل نفاذ الريح.

قال الشاعر في بيان أنّ الذكاء معناه الفطنة:

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله عند العزيمة في الأنام ذكاء¹

وبالبلادة: ضدّ النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور، ورجل بليد إذا لم يكن ذكيا.²

ومن المعاني الوثيقة الصلة بالذكاء: الحَذْلَقَةُ أو التَّظَرُّفُ.³

وفُزّق علماء اللغة بين الذكاء والفطنة، بأنّ الذكاء تمام الفطنة، من قولك: ذكت النار إذا تمّ اشتعالها، وسميت

الشمس ذكاءا لتمام نورها، والتذكية: تمام الذبح، ففي الذكاء معنى زائد على الفطنة.⁴

والابتكار والإبداع من مظاهر الذكاء؛ إذ الإبداع لغة عبارة عن عدم النظر.⁵

وفي الاصطلاح: هو إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود.⁶

2. ماهية الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي يُطلق عليه اختصارا (AL) وهو أحد العلوم التي نتجت عن الثورة التكنولوجية المعاصرة، بدأ رسميا عام 1956 في كلية دارتموث في هانوفر بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان الذكاء الاصطناعي يهدف في البداية إلى محاكاة كل واحدة من مختلف قدرات الذكاء بواسطة الآلات، وذلك من خلال فهم العمليات الذهنية المعقدة التي يقوم بها العقل البشري أثناء ممارسته التفكير وكيفية معالجته للمعلومات، ومن ثمّ يتم ترجمة هذه العمليات الذهنية إلى ما يوازيها من عمليات حوسبية تزيد من قدرة الحاسب على حل المشاكل المعقدة،⁷ ولهذا عرف الذكاء الاصطناعي في البداية أنه " أحد مجالات الكمبيوتر يختص ببرمجتها لأداء المهام التي ينجزها الإنسان وتتطلب نوعا من الذكاء"⁸ كما أنّ الذكاء الاصطناعي أحد أهم العلوم الحديثة نتجت بسبب الالتقاء بين الثورة التقنية التكنولوجية في مجال علم النظم والحاسوب والتحكم الآلي من جهة، وعلم المنطق والرياضيات واللغات وعلم النفس من جهة أخرى، ويهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج الحاسوب الآلي بهذه البرامج التي تمكنه من حل مشكلة ما أو اتخاذ قرار في موقف ما وعليه فالذكاء الآلي هو قيام برامج الحاسب الآلي بإيجاد الطريقة التي تسمح بحل المسألة أو التوصل إلى القرار الملائم بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي غدى بها البرنامج ويستخدم الذكاء الاصطناعي بسبب سرعته في إعطاء الاستدلالات التي تفوق القدرة البشرية.

إذن الذكاء الاصطناعي هو "محاكاة الذكاء البشري في آلات مبرمجة للتفكير مثل البشر، وتقليد أفعالهم، ويمكن أيضا تطبيق المصطلح على أية آلة تعرض سمات مرتبطة بالعقل البشري مثل التعلم وحل المشكلات"⁹ ويرى القطامي أنّ الذكاء الاصطناعي هو " العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الإنسان الخبير، أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الإنسان والقيام بدوره"¹⁰

إنّ الذكاء الاصطناعي إذن هو قدرة الأجهزة على أداء الأنشطة مثل التفكير والقدرة على المعرفة والتحكم في الأمور وفهم العالقات، ويمكن أن تمثل هذه الأجهزة العقول البشرية في المستقبل؛ حيث تعمل تماما مثل البشر من خلال قيامها بكل المهام التي يؤديها الإنسان.

فالذكاء الاصطناعي يكتسح كل المجالات، ويفرض وجوده في كل مجالات الحياة (البحث العلمي، الطب، الاقتصاد، التعليم....) لأنه يملك من الخصائص ما يُحوّله مكان الريادة والاستعمال في شتى الميادين؛ فالذكاء

الاصطناعي يمكن الاعتماد عليه في حل مختلف المشاكل المطروحة للنقاش، وله القدرة على التفكير والتعلم والإدراك واكتساب المعرفة وتطبيقها في مجالات متعددة، كما يمكنه استخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة؛ فالذكاء الاصطناعي له القدرة على استخدام التجربة والخطأ لاستكشاف الأمور المختلفة والاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة، ويمكنه التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة والمواقف الغامضة، كما وله القدرة على تمييز الأهمية النسبية لعناصر الحالات المعروضة والتمكن من التصور والإبداع وفهم الأمور المرئية وإدراكها.

المطلب الثاني: إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي

مما لا شك فيه أنّ التقدم الكبير الذي يشهده العالم في كافة المجالات إنما يرجع بعض من الفضل فيه إلى أجهزة الحاسوب، وربما يكون الوقت مبكراً للحديث عن فضل الحاسبات الذكية ولكن مما لا شك فيه أنّ الحاسبات الذكية تلعب دوراً متنامياً في مجالات عديدة في الوقت الراهن، وينتظر لها أن تبلغ شأنًا كبيراً في الوقت القريب.

1. إيجابيات الذكاء الاصطناعي:

تشير الكثير من الدراسات البحثية المتخصصة إلى العديد من الإيجابيات والفوائد التي تترتب على استخدام الذكاء الاصطناعي، ومن هذه الإيجابيات والفوائد ما يلي:¹¹

- . العمل الدائم: وذلك من خلال إمكانية قيام الآلات بعملها بشكل مستمر، وثبات قدرتها على الإنتاج على الدوام.
- . التطبيقات المهمة للحياة اليومية: يوفر الذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات التي أصبحت ذات أهمية للحياة اليومية للإنسان، ويعد الهاتف الذكي وما يحتويه من أنظمة ذكية متنوعة كنظام المواقع، أحد أبرز الأمثلة على حاجة الإنسان لتطبيقات الذكاء الاصطناعي المختلفة.
- . استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم الخدمات: حيث اعتمدت العديد من المؤسسات الكبرى على أنظمة الذكاء الاصطناعي لتقديم الخدمات لعملائها بدلاً من الموظف التقليدي.
- . التخلص من الأعمال المتكررة: إذ يمكن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي للقيام بالأعمال الاعتيادية التي تتطلب نفس آلية العمل في كل مرة.
- . القدرة على معالجة كم هائل من البيانات: بإمكان أنظمة الذكاء الاصطناعي التعامل مع كم هائل من البيانات وتخزينها ومعالجتها.
- . الدقة وتقليل هامش الخطأ: إنّ استخدام الإنسان لأنظمة الذكاء الاصطناعي يُسهم في الحدّ من نسبة الخطأ التي تحدث أثناء تنفيذ المهام، عدا الدقة الكبيرة في تأدية المهام.
- . القيام بالأعمال الصعبة: تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي القيام بالأعمال التي قد يعجز البشر عن تأديتها، كعمليات التنقيب واستكشاف الأماكن التي يصعب الوصول إليها.
- . عدم تحكيم العاطفة: على عكس الإنسان، لا يتأثر الذكاء الاصطناعي بأية عواطف قد تعيق سير العمل، فهذه الأنظمة لا تتصف بالمزاجية؛ وإنما تعمل وفق طريقة تفكير منطقية مما يجعلها قادرة على اتخاذ القرارات الصحيحة خلال وقت زمني قصير.

2. سلبيات الذكاء الاصطناعي:

كما أنّ الذكاء الاصطناعي يتميز بالكثير من الإيجابيات . كما تقدم . إلا أنه نتج عنه الكثير من السلبيات، يأتي في مقدمتها:¹²

. التكلفة العالية التي تترتب على استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، وتحديثها، وصيانتها.
 . عدم وعي أنظمة الذكاء الاصطناعي بالأخلاقيات والقيم البشرية؛ فهذه الأنظمة تفتقر إلى القدرة على اتخاذ الأحكام المناسبة، فهي تهتم فقط بتنفيذ ما صممت لأجله دون النظر إلى ما هو صحيح أو خاطئ في تنفيذ المهام.
 . عدم قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على تغيير نظام عملها وتطويره في حال تلقيها نفس البيانات في كل مرة، وهذا الأمر قد يجعلها عديمة الفائدة في مرحلة معينة.

. افتقار أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى الاستجابة للظروف والتغيرات التي قد تحدث في بيئة العمل، وعدم قدرتها على الإبداع والابتكار كقدرة البشر على ذلك.

إنّ حديثنا عن سلبيات الذكاء الاصطناعي لا تنفي وجوده كواقع محتم على البشرية، فالإنسان يجد نفسه مضطرا للعودة إليه، والتعامل به؛ فالذكاء الاصطناعي ضرورة ملحة يقتضيها الوقت الحالي، ولكن أين تبدأ مسؤولية الباحث وأين تنتهي هذا ما سنحاول الإجابة عنه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: الذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والمسؤولية القانونية

إنّ استخدام الذكاء الاصطناعي ينطوي على مخاطر رغم الفوائد الكثيرة التي يقدمها للإنسان، فعلى الرغم من النوايا الحسنة لأولئك الذين يُطورون ويستخدمون هذه الأنظمة، ستكون هناك عواقب سلبية ومسؤولية قانونية في حالة ما إذا لم يلتزم الإنسان بالأخلاق العلمية، ويدرك المسؤولية القانونية التي تقع على عاتقه في حالة ما إذا لم يحسن توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الأول: الحاجة الإنسانية للذكاء الاصطناعي

لا أحد يُنكر الفوائد العديدة التي يمتاز بها الذكاء الاصطناعي؛ فهو فرصة لتطوير القدرات والمهارات التعليمية والعلمية للباحثين مما يجعلهم قادرين على البحث والتمحيص، ومنه التميز في الأعمال والبحث، ومما هو ظاهر للعيان أنّ استخدامات الذكاء الاصطناعي توسعت شيئا فشيئا فشملت كل الميادين وأصبح لغة المستقبل، وضرورة إنسانية لتلبيته حاجات الإنسان؛ فقد أصبح يستخدم في مجالات عدة نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أ. في المجال الصحي:

الذكاء الصحي يساعد على تطوير منظومة الرعاية الصحية وتحسين مستوى الخدمات سواء في المدن أو القرى والدليل على ذلك جميع الاكتشافات التي ظهرت في الآونة الأخيرة مثل بروتوكولات الأدوية الشخصية،¹² بالإضافة إلى أنظمة ذكية تستخدم لتحليل البيانات والنتائج الطبية لغايات التشخيص المبكر لبعض الأمراض وإدراج العلاجات لها كما اعتمدت بعض المستشفيات العالمية على استخدام الروبوتات الجراحية في العمليات السريرية التي تتطلب دقة وسرعة متناهية.¹³

ب. في مجال النقل:

دخلت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إلى كل المجالات بما فيها شبكة النقل لتصبح مع التطور الحاصل نظم ذكية ويمكن تصنيف نظم النقل الذكية إلى:

. **الأنظمة الخاصة بإدارة المرور:** وتشمل التحكم بالمرور من خلال تقييم أداء الطريق السريعة والشوارع المزودة بالإشارات المرورية والتنسيق بينها وبين عمليات النقل العام وإدارة الحوادث والازدحام وكذا التحكم في تسعيرة الدخول للطرق.

. **الأنظمة الخاصة بمراقبة المركبات:** بحيث توفر هذه الأنظمة العديد من المزايا منها تطبيقات تفادي الاصطدام المحتمل في التقاطعات بين المركبات، ونظم للتحذير من الاصطدامات.¹⁴

. **الأنظمة الخاصة بالنقل العام:**

يتم توفير الجهد والوقت في هذا القطاع حيث تستخدم التطبيقات الخاصة بالتخطيط والإدارة آليا وتحويل الرحلات المخطط لها إلى مواعيد حقيقية فعلية وتوفير خدمة الدفع الإلكتروني والدفع عن طريق الهاتف النقال.¹⁵

ج. في مجال التعليم:

أكدت العديد من الدراسات على أهمية استخدام التطبيقات الذكية في التعليم بحيث سيتحرر المعلم من الأمور الإدارية وسيتفرغ للتركيز على الطلبة، والتغلب على العراقيل التي تمنع وصول المعلم إلى متعلم بحيث تواجهه النظم المدرسية عددا من الصعوبات كنقص المعلمين والافتقار إلى طرق واضحة لتطوير معلمين ذوي جودة عالية، وتحويل نظم الإدارة إلى نظم إلكترونية مما يساعد على اتخاذ القرارات الصحيحة وتوزيع المهووبين وتعزيزهم.¹⁶

والتححرر من التعليم بأسلوب واحد فمنصات التعليم أصبحت في العصر الحالي تتماشى مع ميول واتجاهات الطلبة، وتطوير الذات كالتصحيح الذاتي والبرمجة الذاتية، كما يمكن للذكاء الاصطناعي توفير مهارات التدريس وإنشاء المحتوى الذكي من الأدلة الرقمية إلى الكتب إلى واجهات التعلم ولا يتحقق كل ذلك إلا بتوفر الخبرة في الإدارة وإنشاء المنظومة الذكية وتوفر البنية التحتية لتتبع الدروس إلكترونيا.¹⁷

من خلال استعراض مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي يتبين لنا أنه تحدّى حدود الزمان والمكان وطغى على كل الميادين التي لا يكفي المقام لسردها كلها؛ فقد أصبح الإنسان بحاجة للذكاء الاصطناعي في حياته العلمية والعملية ويمكننا القول هاهنا إنّ الذكاء الاصطناعي يشكل لغة المستقبل وجب على الكل تعلمها، والحذر منها في آن واحد.

المطلب الثاني: التحديات الأخلاقية والمسؤولية القانونية للذكاء الاصطناعي

سنحاول معالجة التحديات الأخلاقية والمسؤولية القانونية للذكاء الاصطناعي من جانبين: الأول يتعلق بتطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة للاستخدام والثاني يتعلق بالإنسان الذي يستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

1. ما يتعلق بتطبيقات الذكاء الاصطناعي

إنّ استخدام الذكاء الاصطناعي يحتاج لفهم عميق للأبعاد الأخلاقية المرتبطة به، فمن المهم جدا أن يبقى العاملون على تطوير هذه التكنولوجيا واعين للتحديات التي قد تواجههم بسبب استخدامها بنحو غير مسؤول،

ينبغي عليهم مراعاة تأثير هذه التطبيقات على الخصوصية والأمان الشخصي، مثلاً ضمان الشفافية في كيفية جمع البيانات واستخدامها يعدّ من القضايا المهمة في الأخلاقيات.

فمن المنظور القانوني نجد أنه كلما غزت تكنولوجيا الإعلام والاتصال كلما تقلص دور القضاء، فممكن جداً الوقوع في الخطأ والضرر والاستمرار فيه دون ملاحظته لذلك يجب أخذ الإجراءات الضرورية في خضم هذا الزحام والسرعة التي يعتمدها الذكاء الاصطناعي والتي تشكل محل مساءلة لمستخدميها؛ فمثلاً السن القانوني لمستخدمي الذكاء الاصطناعي غير محدد قانوناً ولذلك يمكن للقصر التعامل مع أنظمة خوارزمية قد تشكل خطراً على حياتهم كلعبة الحوت الأزرق التي أدت إلى إزهاق روح العديد من القاصرين وذلك بالاعتماد على نظام المحاكاة لمراحل عديدة وبالتالي يجب تحديد السن القانوني لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وطنياً ودولياً.¹⁸

إنّ التكنولوجيا المتقدمة والذكاء الاصطناعي تثيران قضايا قانونية تتعلق بالمسؤولية؛ من المسؤول عن النظم الذكية؟ هل يجب أن يكون للروبوتات والنظم الذكية حقوق وواجبات قانونية؟ يجب تحديد المسؤولية القانونية ووضع إطار قانوني مناسب لمعالجة هذه القضايا، يجب أن يتعاون المهندسون والمطورون والمجتمعات والمشرعون معاً لمعالجة هذه التحديات والمسائل الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، يجب أن يكون هناك حوار واسع النطاق حول القضايا الأخلاقية وتطوير إطارات أخلاقية قوية لضمان استخدام التكنولوجيا المتقدمة بشكل مسؤول وذو فائدة إيجابية للإنسانية.¹⁹

2. ما يتعلق بمستخدمي تطبيقات الذكاء الاصطناعي

المعلوم أنّ كلّ منخرط أو مستخدم للذكاء الاصطناعي هو مُكلّفٌ باحترام الإجراءات والتقنيات التي تُملّيها البرمجيات التي تعتمد أساساً على خوارزميات.

وبما أنّ الإنسان أصبح يعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكل كبير وذلك لحاجته إليه وجب عليه أن يضع نصب عينه المسؤولية القانونية التي تنجر عن الملكية الفكرية في حالة ما إذا لم يلتزم المستخدم بالأمانة العلمية والفكرية، ولم يلتزم بقواعد النزاهة العلمية وأخلاقيات التعامل مع الذكاء الاصطناعي.

ومن العقوبات القانونية المحتمل تطبيقها في حالة إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي نذكر:

أ. العقوبات القانونية: وتشمل

. الغرامة المالية: عند انتهاك قوانين حماية البيانات أو حقوق النشر.

. السجن: في حال استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض إجرامية مثل الاحتيال، والتزوير، أو اختراق الخصوصية.

. الحظر أو الإيقاف: منع الأفراد أو الشركات من استخدام تقنيات معينة لفترة زمنية.

ب. العقوبات المهنية: وتشمل

. فقدان الوظيفة أو الترخيص المهني في حال استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل غير أخلاقي (مثلاً في التعليم، أو الطب)

. المساءلة التأديبية: من قبل الهيئات المهنية.

ج. العقوبات الأخلاقية والاجتماعية: وتشمل

. الإضرار بالسمعة الشخصية أو المؤسسية.

. فقدان ثقة العملاء أو المؤسسة أو الفرد.

د. عقوبات تقنية أو تنظيمية: وتشمل

. حظر الوصول إلى منصات الذكاء الاصطناعي.

. مطالبة المؤسسات بوضع ضوابط داخلية صارمة عند فشلها في الالتزام باللوائح.

إذن المسؤولية القانونية تقع على عاتق المستخدم في حالة ما إذا أساء استخدام الذكاء الاصطناعي فيصبح عرضة للمساءلة القانونية بهدف ضمان حق الخصوصية؛ ولذلك أصبح لزاما التحلي بروح المسؤولية في التعامل مع ما تجود به الآلة.

خاتمة:

استنادا لكل ما تقدم نقول إنّ نجاح إدارة الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى قيادة حكيمة وتعاون مستمر بين الهيئات التنظيمية والمؤسسات التعليمية والتجارية؛ ينبغي أن تعمل هذه الأطراف سويا لوضع استراتيجيات تُدعم الاستخدام المسؤول والمستدام لهذه التكنولوجيا، مع التركيز على الفوائد الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الفهم العميق والتعاون الفعال تستطيع هذه الهيئات ضمان نتائج إيجابية تساعد في الابتكار دون المساس بالقيم الأخلاقية والاجتماعية مما يضع الأسس لمستقبل مزدهر يعتمد على الذكاء الاصطناعي.

وفي الوقت ذاته يبقى التعامل مع الذكاء الاصطناعي تعدياً على القانون في حالة ما إذا لم يلتزم المستخدم بالنزاهة العلمية والأخلاقية، ولم يطلع على قوانين استخدام التطبيقات مما يُعرضه لعقوبات قانونية مختلفة حسب درجة سوء استخدامه لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

الهوامش:

- 1- ابن الجوزي: الأذكياء، 1978م، مكتبة الغزالي، القاهرة، ط1، ص 12 وينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 1987م، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 98/2
- 2- ابن منظور: لسان العرب، 1414هـ، دار صادر، بيروت، ط3، 96/3
- 3- ابن سيده: المخصص، 1417هـ، 1996م، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 213/1
- 4- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، 1978م، دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة، دط، ص242
- 5- ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، 1419هـ، 1998م، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ص19
- 6- المرجع نفسه.
- 7- مريم شوقي عبد الرحمن تره: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتسريع في عملية رقمنة التعليم، 2020م، دمياط، دط، ص 14
- 8- مليكة مذكور: مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد3، العدد2020، ص 144
- 9- رتيبة صالح قادري، ثورة الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على الإنسان المعاصر، 2021م، دار قاضي للنشر والترجمة، ورقلة، دط، ص 145
- 10- أحمد ماجد، الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، 2018م، الإمارات العربية المتحدة، إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، مبادرات الربع الأول.
- 11- ينظر: حمده خلفان بالجافله، التكييف الفقهي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الاقتصادي والجنائي، 1446هـ، 2024م، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ص 40 . 41
- 12- محمد مناد: الذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والحتمية الأخلاقية، مجلة التدوين، المجلد5، العدد1، 2023، ص63
- 13- عماد عبد الرحيم الدحيات: نحو تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي في حياتنا . إشكالية العلاقة بين البشر والآلة . مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد8، العدد5، 2019م، ص15
- 14- حياة هراكي: الذكاء الاصطناعي بين الحاجة الإنسانية والمخاوف المستقبلية، مؤلف جماعي بعنوان: الذكاء الاصطناعي رؤى متعددة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2024م، ص 243
- 15- ينظر: أبو بكر خوالد: تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019م، ص

- 16- ليلي مقاتل وهنية حسني: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية لتطوير العملية التعليمية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 4، 2021م، ص 20 . 21
- 17- نفسه: ص 22 . 23
- 18- ينظر: عبد الصدوق خيرة وخديجة أنوار: المسؤولية القانونية الناشئة عن تطبيقات العقود الذكية، مؤلف جماعي، دراسات حول الذكاء الاصطناعي والإنسانيات الرقمية، 2021م، دار قاضي للنشر والترجمة، ورقة، ص 131 . 132
- 19- درويش حسن درويش: فلسفة الذكاء الاصطناعي في التربية والتعليم، 2024م، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط 1، ص 22